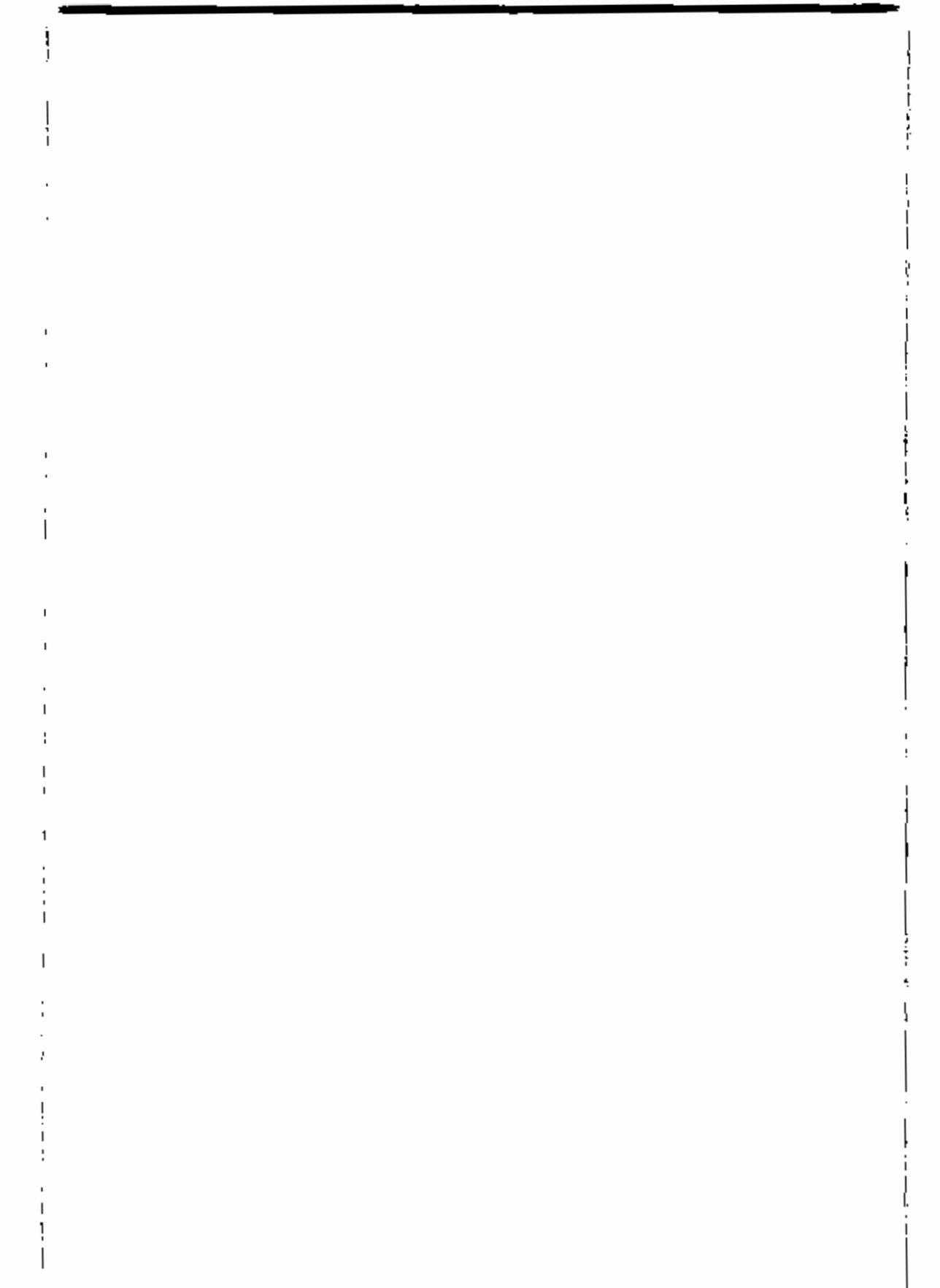


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة كلية الآداب

المجلد الأربعون

العام الجامعي ١٩٩٣/٩٢



تصطو « مجلة كلية الآداب » وإصداراتها محكمة عن
كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وتقدر مخطوطات البحوث
مكتوبة على آلة الكتابة من ثلاث نسخ . ويجب ألا يزيد عدد
صفحات البحث عن ثمان وأربعين صفحة من القطع المتوسط
مكتوبة على آلة الكتابة.

تقدم البحوث وتكون جميع المراسلات باسم :

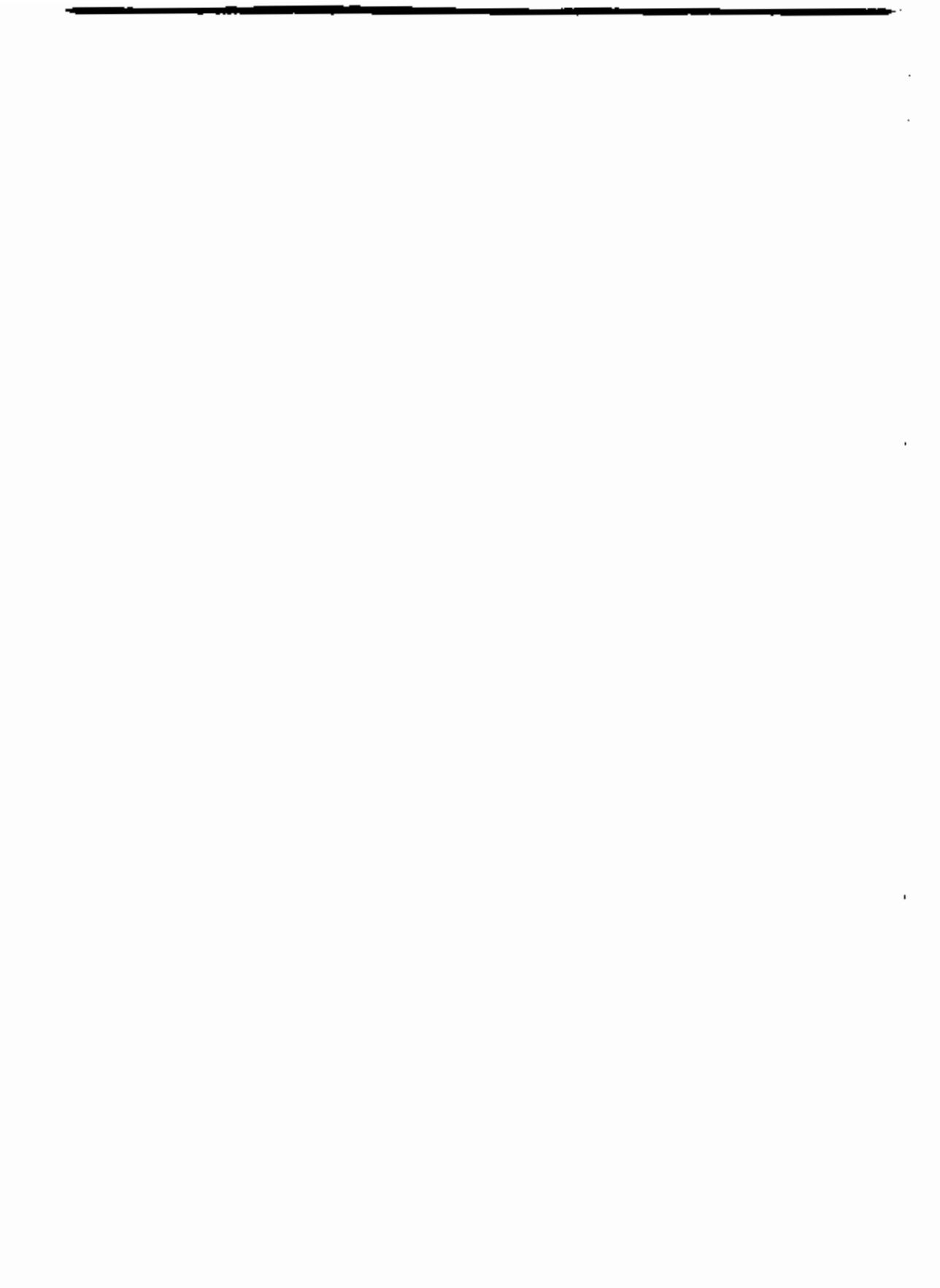
الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب

وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الشاطبي - الإسكندرية

جمهورية مصر العربية



مجلة كلية الآداب مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور فتحى محمد أبو عيانه

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد عبده محبوب

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور محمد بيومى مهران

أعضاء مجلس التحرير

أ.د. سعد زغلول عبد الحميد

أ.د. سلمى محمود جبر

أ.د. عبد الرحمن محمد العيسوى

أ.د. عثمان سليمان موافى

أ.د. عزيزة سعيد محمود

أ.د. غريب سيد أحمد

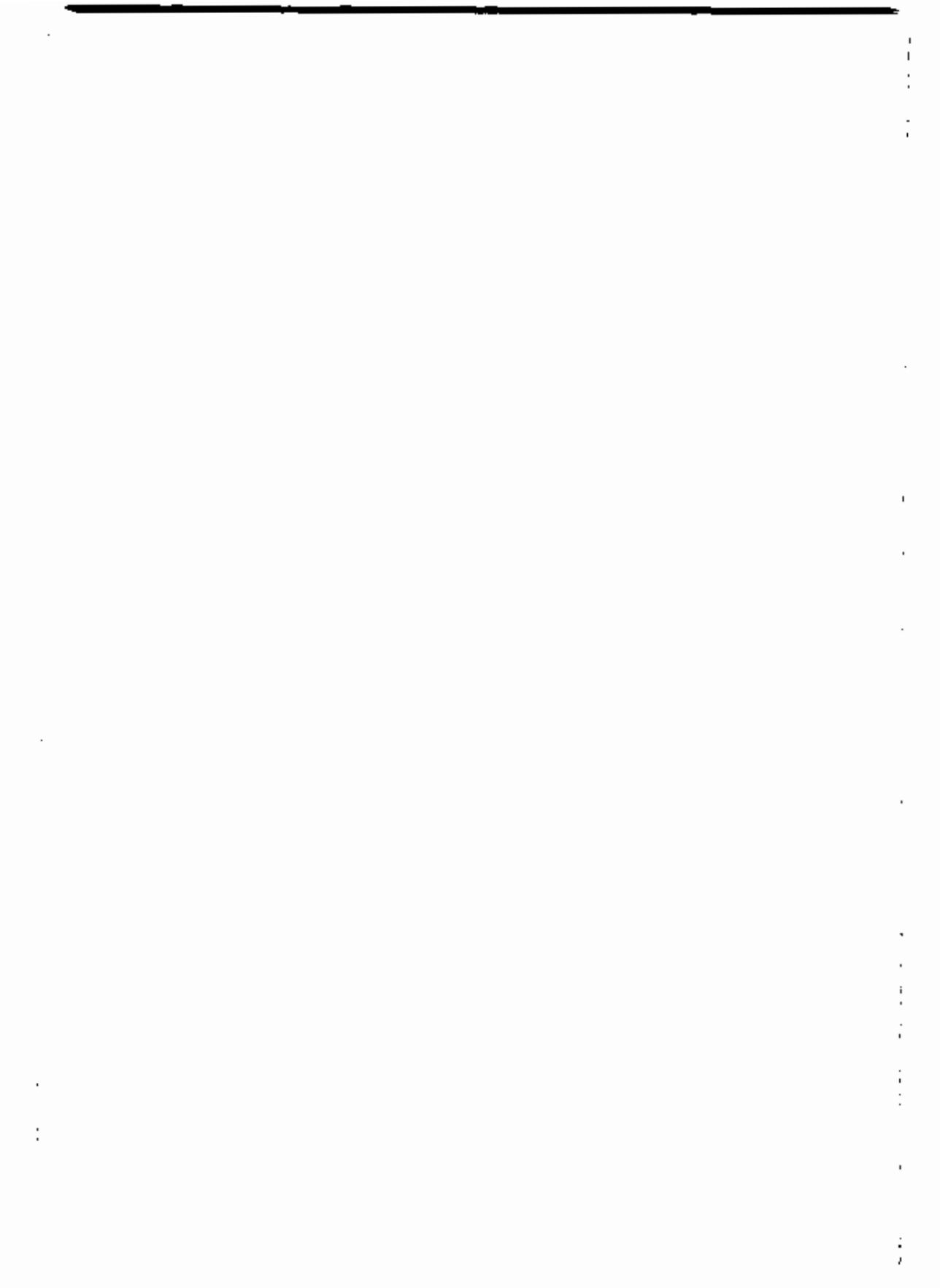
أ.د. محمد عبد المحرز نصر

أ.د. محمد محمد حلمى هنيل

أ.د. محمد محمود السروجى

أ.د. نادية محمود عبد الله

السيدة / تسيى إبراهيم عبد الغنى (سكرتيرة المجلس)



الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
	تقديم للأستاذ الدكتور / فتحى محمد أبو عيانه عميد الكلية سيحات فكر فى محراب الأدب
١	مصطفى الصاوى الجربلى الانتماء فى الشعر العربى القديم
٢٧	مرزوق بن صنيقان بن تتيك نظام القضاء عند العرب والفرس
٧٧	مجدى عبد المنعم عجمية الأدوات الإشارية فى العربية
١١١	عبد الله بن حمد عبد الله الدايل الصراع العثمانى المملوكى فى مصر ونتائجه
١٢٢	سعيد بن سعد سفر الخامدى آثار محمد على بدرب البهارات المصرى
٢٢١	جمال محمود مرسى التاريخ الكمى
٢٥٥	عبد الله بن ابراهيم العسكر بنو قنراجين ودرهم فى تاريخ الدولة الحفصية
٢٩٥	كمال السيد أبو مصطفى ولاية العهد كمدخل طبيعى للحكم فى دول الخليج
٢٤٩	يوسف محمد عبيدان

الأسس الإنسانية للحضارة العربية

٤٠٩ السيد محمد بدوى

علم النفس والتلمية

٤٢٧ عبد الرحمن محمد العيسوى

Dickens's *Hard Times* ; A Plea For The Imagination

Nur Sherif

Communist Nightmares in Louis Awad's Novel

Amira Hassan Nowaira

تقديم

يسرني أن أقدم لجمهور الباحثين وطلاب العلم العدد الأربعين من مجلة كلية الآداب التي تحرص على انتظام صدرها واتاحة الفرصة للباحثين لينشروا بحوثهم ودراساتهم بها ، وتعكس البحوث المنشورة تنوع التخصصات بالكلية والتي تتكامل في نهاية الأمر لتعبر عن بنائها الأكاديمي ورسالتها السامية في نشر العلم والمعرفة وخدمة المجتمع . إضافة الى ذلك فإن هيئة تحرير المجلة - والتي تضم نخبة من أساتذة الكلية - تسير على درب الرواد السابقين وتلمس خطاهم حرصا على مستوى النشر في المجلة وقيمتها العلمية .

وقد جاء هذا العدد شاملا لثلاثة عشر بحثا في الدراسات والبحوث اللغوية والعلوم الانسانية ، منها ثلاثة بحوث في مجال اللغة العربية وهي أدوات الإشارية ، وسبحات فكر في حجاب الأدب ، والانتعاش في الشعر العربي القديم .

وحظي علم التاريخ والآثار والحضارة بسنة بحوث عن : التاريخ الكمي ، وبنونفراجين ودرهم في تاريخ الدولة الحفصية ، والصراع العثماني المملوكي ، وآثار محمد علي بدرب البهارات ، ثم الأمس الانسانية للحضارة الاسلامية ، ونظام القضاء عند العرب والفرس . كما نضمن هنا العدد بحثا في علم السياسة عن ولاية العهد كمدخل للحكم في قطر ، وبحثا آخر في علم النفس والتنمية ، كما اشتمل أيضا على بحثين في الأدب الانجليزي .

ومن نافلة القول أن المجلة العلمية هي المجال الرئيسي لعرض البحوث والدراسات العلمية الجادة في المؤسسات التعليمية العليا ، ومن هنا جاء حرص هيئة التحرير على التدقيق في اختيار الأبحاث والالتزام بالتحكيم المحايد من قبل محكمين متخصصين يحددون مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة وفق شروط النشر في الدوريات العلمية المحكمة .

وفي ضوء تزايد عدد أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الأقسام

الأكاديمية والمعاهد العليا بالكلية ، وما اكتسبته المجلة من سمعة علمية متميزة ، فقد نزايد الطلب على النشر فيها . وازاء ذلك تتجه النية الى اصدار المجلة مرتين فى العام لتصبح نصف سنوية وتشجيع بعض الأقسام الأكاديمية على اصدارها ، والأمل معقود على تضافر جهود أعضاء هيئة التدريس والباحثين لإخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود ، مواكبة للتطور فى البحوث والنشر العلمى وتأهيلا لمفهوم التواصل العلمى الجاد فى مجالات التخصص المتعددة التى تميز الكلية وتحدد ملامح شخصيتها الأكاديمية بين كليات الجامعة .

وعلى عن القول أن المجلة ترحب بلشر أبحاث أعضاء هيئة التدريس الشبان فى مجالات اللغة والطوم الاجتماعية والمعارف المرتبطة بهما . واذا كانت الجامعات المتقدمة تقاس بارتقاء مخرجات التطيم والبحث العلمى بها ، فان ذلك لن يتحقق الا من خلال تعميق البحث وتحديث أساليبه وابداد السبل الملائمة للنشر فى الدوريات العلمية ومنها مجلة الكلية - وهى مجلة جميع أعضاء هيئة التدريس والباحثين ومرآة تقدمهم ومقياس عطائهم فى تخصصاتهم المتنوعة والمتكاملة فى أن معا .

وأرد فى النهاية أن أنوه بالجهد الكبير الذى بذلته هيئة تحرير المجلة وخاصة الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث وكذلك زملاء الأفاضل الذين أسهموا ببحوثهم المتميزة فى هذا العدد سواد من أبناء الكلية أو من الكليات الأخرى فى مصر والوطن العربى .

وعلى الله قصد السبيل ، وهو الموفق والمستعان

دكتور / فتحى محمد أبو عيانه

أستاذ الجغرافيا البشرية

رعميد كلية الأناب - جامعة الاسكندرية

سبحات فكر في محراب الأدب :

للدكتور مصطفى الصاوي الجويني

في محيطنا العربي والإسلامي أجواء وأهواء تتعمد الخلط في المفاهيم الأدبية ومن أجل التصحيح للتحديات الأدبية يكون سؤالنا : ما الأدب ؟

إنه فن لغوي ويكتسب الأدب هويته من اللغة التي كتب بها . فهو أدب عربي إذا كانت لغته العربية وهو تركي إذا كانت لغته التركية ، وهو فرنسي لأن لغته الفرنسية وهكذا .

ولهذا يشيع في كتب التاريخ الأدبي علي المستوى العالمي مصطلح (الأدب القومي) أدب قومي إنجليزي أو فارسي أو ألماني أو إسباني .

ويذهب بعض الباحثين في نظرية الأدب إلي أن الأنواع الأدبية في عصر ما تمثل مرحلة التطور اللغوي التي بلغها هذا العصر ثم هم بعد ذلك يدمجون تاريخ الأدب القومي ، في الأدب المقارن ، والنقد الأدبي ، بحيث يكون الجميع وحدة أدبية متكاملة .

ولقد تعدد المناهج في الدرس الأدبي . بين المنهج التاريخي الذي يربط الأدب بالسياسة ويجعله تابعاً لها فيرتقي بالاستقرار السياسي . وينحط بالاضطراب السياسي ، ومعظم درسنا الأدبي يتبع هذا المنهج ويصدد فيه عن أحكام عامة خاطئة .

ومنهج ثان يرمي في دراسة الأدب نوع الثقافة التي ينتمي إليها سواء كانت لاتينية أو كانت سكسونية أو شرقية أو هندية .

والمنهج الثالث يرجع لدرس الأدب دراسة بيئية يرصد عوامل الطبيعة والفكر وعقائد ومزاج وسلوك مبدعها وانعكاس ذلك كله في الأدب ، أي رصد

أثر البيئة في هذا الكائن الحي الإنساني وغير هذا منهج يدرس الأدب تبعاً لأجناس أصحابه ، ساميين أو حاميين هنود أو أوريين سلاقيين أو صقالية .

ومنهج يقيم الدرس على أساس من المذاهب الأدبية ، كلاسيكية أو رومانسية أو واقعية إلى ما هنالك من مناهج لغوية أو نفسية أو اجتماعية . ولقد يجمع الباحث الأدبي بين كل تلك المناهج . هنا يسمى المنهج تكاملياً .

وإذا كان منهج درسا للأدب العربي في معظمه منهجاً يصنف الأدب إلى عصور سياسية فإننا نخطئ لذلك في فهمنا للمضمون الأدبي العام للأنواع الأدبية وهو الذي لجمته مسداه الخيال والعاطفة والذي قلبه إلى المضمون الصحيح للأدب أوائل القرن العشرين عميد الأدب العربي طه حسين .

عمد هو وزملاؤه في كتاب التوجيه الأدبي وهو مقدر تاريخ الأدب على طلاب التوجيهية المناظرة للثانوية العامة الآن .

فجعل مضمون الأدب يشمل كل المعارف ، تاريخية وجغرافية وفلسفية واجتماعية وعلمية .

والمن المضمون عندهم يشمل المعارف العلمية بأسلوب فني يقنع العقل ويمتد الوجدان وتابع في هذا مؤرخي الأدب من الأوروبيين حالياً ومجدداً تجديد الجاحظ في منتصف القرن الثالث الهجري للأديب حين قال (هو الذي يأخذ من كل ثقافة بطرف) بما يعني موسوعية الأديب الثقافية التي يعكسها مضمون أدبه الموسوعي . ويعد الجاحظ في هذا الباب مثلاً لمؤرخ الأدب المنظر والمطبق معاً .

وفي رحلة الأدب العربي متابعاً للإسلام من أقصى شرق الدنيا إلى مغربها كانت العربية هي الأدب ويقدم كتاب يتيمة الدهر للثعالبي صورة لهذا

مليار مسلم لغاتهم بعدد لغات الدنيا ويتنوعون في أصول الألسان والتاريخ القومي والثقافة والفن والعادات والتقاليد والسلوك ويعكس الفلكلور وأدابهم ذلك كله ومثلنا هنا أندونيسيا فعسلموها مائة مليون وخمسون ولغتها الأندونيسية وحسبنا في هذه اللوحة في فرق ما بين العربية والآداب الإسلامية وبعد الدين والسياسة صنفان متميزان في الأدب العربي الجاهلي وتلمحه في صدر الإسلام أولاً والآداب يواكب الدعوة الإسلامية في حربها لوثنية العرب وسياستهم. وتلمحه ثانياً فيما حدث في السقيفة قبل اختيار أبي بكر خليفة للمسلمين وحكاه ابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة) وتلمحه ثالثاً فيما جاء عن الخلفاء الراشدين من أقوال ومكاتبات وأفعال هي مزيج من أدب ودين وسياسة وتلمحه بقوة في الفتنة الكبرى علي عهد عثمان ثم في النزاع بين علي ومعاوية والخوارج فإذا جاء عهد بني أمية وجدت أدب الأحزاب من شيعة يزيدية وخوارج وأمويين ثم في العصر العباسي تنشأ ظاهرة الشعوبية وهي وإن بدت في ظاهرها طعنًا في العربية ولكنها في حقيقتها كانت صراعاً بين حضارتي الفرس والعرب ، وديانتي المجوس والإسلام .

وفي هذا العصر العباسي تحكم أقصى المشرق ودولة البويهيين الشيعية ودولة السلاجقة السنية وفي مقر الخليفة العباسي يسيطر المعتزلة حيناً علي المأمون بينما في القرن الرابع تنشأ إمارة حلب الشيعية ويحكمها سيف دولة بن حمدان وفي القرن الخامس ينتقل الفاطميون من المغرب إلي مصر وينشئون فيها دولة الفاطميين التي تطوع الأدب لفكرها العقدي في نظرية المثل والمثول القائلة بأن ما يجري علي الأرض هو مثل المثول أعلي يجري في العالم العلوي . ثم ينول الحكم إلي الأيوبيين الذين أخذوا المذهب السني الأشعري يمازجه التصوف الإسلامي والعالم الإسلامي اليوم تتوزعه مذاهب أهل السنة من حنبلية وأشعرية ومن وهابية وشيعة ومتصوفة وزيدية ومعتزلة وخوارج . ثم لهذا

الأدب في القرن الخامس الهجري . ويضيف العماد الأصفهاني تصويراً للأدب العربي في بيئات الدنيا في القرن السابع الهجري في كتابه (فريدة القصر وخريدة العصر) .

ومع أن الغلبة كانت للغة العربية على الفارسية فإن الأدب كان يزاوج العربية والفارسية في نصوص من كتاب الثعالبي (البيتعة) . ومن نصوص أخرى في كتاب (جذائق السحر وبقائق الشعر) لرشيد الدين الطوطاط من رجال القرن السادس الهجري بل إن في الأدب الفارسي نوعاً أدبياً هو الملمعات وهو فن شعري يبدأ ببيت في الفارسية يكمله ثان معني ووزناً بالعربية وعلي هذا تتوالي أبيات الملمعة ووجد من المبدعين من يزاوج بين العربية والفارسية مثل الثعالبي وناكاتب الشاعر مهيار الديلمي الشاعر وأبو الفتح البستي الكاتب الشاعر ورشيد الدين الطوطاط الكاتب الشاعر .

ونعلم من التاريخ أن اللغة العربية حلت في الحديث والكتابة محل اللغات القومية لأهل فارس والهند والشام ومصر وأسبانيا وصقلية وكريت وبل وصارت بعض اللغات في البلاد الإسلامية تكتب بحروف عربية مثل الفارسية والأردية والتركية قديماً .

ومن السهل أن تسهل أن زمان الأدب العربي المعروف في شبه جزيرة العرب مهد العربية هو سبعة قرون ونصف ثم اتساع في أقصى المشرق الآسيوي وفي مصر والشام والمغرب العربي وأسيانيا وجزيرتي صقلية وكريت . وطبعاً بقاوت عمر الأدب العربي في البلاد المفتوحة ولكن يقل عن عمره في شبه الجزيرة العربية الأم .

أما مساحة العالَم الإسلامي فهي بقدر مساحة قارات المعمورة . كانت نسب التوزيع السكاني فيها تختلف مع الزمان وإن بلغت إحصائياتها اليوم

التيار الديني الهادر في الأدب العربي لعوامل أخرى قامت دعوة الأدب الإسلامي تفرد لها حديثاً يلي .

إشكاليات الأدب الإسلامي

أولاً : فرغنا من مفهوم الأدب قديماً وحديثاً .

ثانياً : هل هو أدب إسلامي بلغة واحدة أم أذاب إسلامية بلغات الترك والفرس وماليزيا والهند والصين وباكستان ؟

ثالثاً : هل الأدب الإسلامي مضمون بلا شكل واحد يسمى أدباً والأدب عنصراه اللغة والمعنى فحين تتعدد اللغات لا يبقى إلا المضمون ؟

رابعاً : هل يصبح الأدب العربي أدباً إسلامياً أم أن الأدب الإسلامي يكون عربياً وما الذي يفرق بينهما ؟

خامساً : الأدب الإسلامي يرتبط بمساحة الدنيا كلها ففي كل القارات مسلمون كما أن زمانه يمتد إلي خمسة عشر قرناً ويرتبط بتاريخ كل بيئة وأحداث وعادات مجتمعاتها ومزاج ونوع كل منها .

سادساً : إشكالية المذاهب الدينية المتعددة في البيئات الإسلامية بين شيعة وأهل ظاهر ومعتزلة وأشعرية ومتصوفة وخوارج .

ثامناً : هلا يكون حل هذه الإشكاليات بأن يكون هناك أدب إسلامي مقارن لا أدب إسلامي قومي .

فريق ما بين إسلامي وعربي :

ينحصر الأدب العربي أماساً في شبه الجزيرة العربية وفي العراق ومصر والشام والمغرب ، أما مساحة العالم الإسلامي فعلي امتداد قارات الدنيا

ولغاته وتتعدد بتعدد لغات الدنيا . وإذن فالفارق بينهما علي مستويات من التاريخ واللغة والجغرافيا . وإذا كان مفهوم الأدب أنه فن لغزي فإن عنصراً من عناصر الأدب الإسلامي وهو اللغة غير متوفر لأن الآداب الإسلامية قد تتفق أو تختلف في المضامين ولكن في الشكل طبعاً هي مختلفة لأن اللغات عربية وانجليزية وفارسية وتركية وأردية ... الخ . والأدب العربي إنما سمي كذلك لأن جانب اللغة والشكل يسير وفق نظم وأساليب عربية ، والمضمون ينبع من البيئة العربية ، وقد يتأثر المضمون بمؤثرات أجنبية ولكن الطابع الغالب ينبع من بيئة العرب وعاداتهم وتقاليدهم ، ومن ثم فهذه إشكالية عريضة . فيجرح أو يعدل تبعاً لسلوكه وسيرة حياته ومن هنا نجد أنه إن توافرت عناصره الإسلامية شكلاً ومضموناً لابد من شرائط في الأديب المبدع ، وإذن فنحن أمام ثلاثة التزامات .

١ - التزامات إسلامية تخص الشكل .

٢ - التزامات إسلامية تخص المضمون .

٣ - التزامات إسلامية تخص الأديب .

مفهوم الموافقة والمخالفة :

ينبغي أن نعرض للأدب الديني الذي يدخل في حيز الأدب الإسلامي مثل أدب الجهاد ومدائح الرسول صلى الله عليه وسلم وتتضح الصورة ينبغي إبراز الأدب المخالف مثل الشعراء الإلحاد والمجون ولهذا نجد المتصوفة استخدموا استخداماً رمزياً مفهوم المخالفة كالغزل بالأنثى والمنكر والضميريات كلها لديهم رموز في شعر الحب الإلهي وحتى في الغزل الأباحي مثل شعر عمر بن أبي ربيعة الذي تأثر جداً بالعبارة القرآنية من معاني الدين .

الغزل في الشعر العربي الحديث :

حتى في الغزل نجد المعاني الإسلامية من مثل حرمة سفك الدماء في الأشهر الحرام وكظم الفيض والرضا بالكتب والمقدرة والدعاء للمحب والرضا بما صدر عنه والتعني من الله إلا يسعد المحبوب كما يسعد المحب وكلها معاني من الإيثار لا الأثرة ويقول أحمد شوقي :

ريم علي القابع بين البيان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
جدتها وكتمت انهم في كبدي يا وبي جنبك بالسهم المصيب رمي
لما رنا حدثنسي النفس قائلة جرح الأحبة عشي غير ذي ألم
ياتاعس الطرف لاذلت الهوي أبدا أسهدت مضناك في حفظ الهوي فتم

وإذا ما انتقلنا إلى فن حركة النقائض في العصر الأموي صرعت القيم والمثل الإسلامية وإذا أضفنا إليها الشعر المذبح للأسرة الأموية الحاكمة ثم شعر الأحزاب السياسية لوجدنا إلى أي حد كان الإبداع يسير في اتجاه معاكس للقيم الدينية والخلقية .

رواد الأدب الإسلامي :

وفي البداية كانت هناك دعوات إلى أدب إسلامي من أبرز أعلامها :

١ - الشيخ أمين الخولي في شعره أن يدرس القرآن كتاب العربية الأكبر علي أنه نص أدبي للمسلمين والمسيحيين .

٢ - محمد خلف الله أحمد في كتابه دراسات في الأدب الإسلامي وماضنه من نماذج لموضوعات الأدب الإسلامي مثل أدب الجهاد في سبيل الله كما عرض لحركات في الفكر الإسلامي مثل الزهد عند أبي العتاهية

والتصوف في الإحياء للغزالي والمثنوي لجلال الدين الرومي وترجم لشخصية عربية الحجاج بن يوسف الثقفي من منظور نفسي ما لبته الترجمة للحجاج والتحليل لخطابته كذلك تعرض للمنهج النفسي للدرس البلاغي والنقدي عند عبد القاهر الجرجاني الذي جعل كتابه الدلائل معظمه بناء العبارة وكتابة أسرار البلاغة في التثنية النفسية للعبارة . ثم من موضوعات الأدب الإسلامي دراسات تدخل في علم النفس مثل الانكفاء لابن الجوزي وما يدخل في مجال التربية مثل أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر الصقلي أما سيد قطب ففي كتابه التاريخ فكر ومنهج وأي أن الأدب الإسلامي لدى المسلم المعالي ينبغي أن يصدر عن علاقة بين الأديب والكون فيكون له تصور يشمل العقيدة والخلق والسياسة والاقتصاد والتاريخ والفن وشغل بالتخطيط بهذه الفكرة أكثر مما شغل بالجانب الأدبي منها .

إن فإن فكرة إسلامية الأدب أكثر تحديداً ووضوح ومصادفة للمنهج الأدبي المعاصر هي ما نجده عند الشيخ أمين الخولي . أما أستاذنا محمد خلف الله أحمد فقد فهم الأدب فهماً سليماً علي أنه المعارف الانسانية والتقط هذه المعارف من التراث العربي أو الشرقي أي أن عتايته كانت بالمضمون الإسلامي أكثر من الجانب الفني .

أما سيد قطب فقد كان معه حين تحدث عن الأدب الإسلامي أنه جزئية في تاريخ المسلمين ولم يخطط لهذا الأدب لكنه رأى أن الأديب المسلم يتفاعل بحيوية مع هذا الكون المحيط به مستكشفاً لأسراره معمرأ لهذا الكون .

المضمون الإسلامي

في رحاب قوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »

نركن مطمئنين إلى العبودية للإله الواحد خالق هذا الكون واللجوء إلى الأب
الواحد والأم الواحدة أدم وحواء إلا أن هدف الإنسانية التعارف وعمارة الكون
ولا تفاضل إلا بطاعة الله في الأرض والصلاح وعلي هذا نحاسب يوم القيامة
وإن في رحاب الوجدانية نبسط القول في الأدب الإسلامي في إطار الأدب
الإبداعي الديني يدخل فيه الأدب الملتزم بالمضامين الدينية هو داخل فيه أصلاً
ولكن ما الموقف بالنسبة لشعر الألقاء وشعر الخلاعة وشعر أمية بن أبي الصلت
وشعر النصرانية للويس شيخو وما وقع من حوار أو قيل من نقد سياسي أو
اجتماعي وما نشأ من مراسلات بين الخلفاء والوزراء والقادة ، والولاة وكما قلت
سابقاً فإن التراث التاريخي والجغرافي والتراث الديني كله ثم بعده التراث
الإلهي كل هذا يلون نسيج الأدب الإسلامي وإن يصح جانباً كبيراً من أدبنا
العربي هو المتأثر بالأدب الإسلام ثم يضاف إليه أدب أمم مثل ماليزيا والهند
وتركيا وإيران .

الأدب والدين في عصر بلى أمية (الإبداع) :

ينعكس علي شعر الأحزاب السياسية وعلي الشعر العذري .

من مضامين الأدب الإسلامي :

التضاييا الإسلامية من المضامين الحية التي تدخل مفهوم الأدب
الإسلامي مثلاً ما حدث في السقيفة بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم من
حوار وصخب وما حدث في فتنة عثمان وما حدث في التحكيم بين علي ومعاوية
والحوار والأدب الدائر بين الشيعة والخوارج ثم الأدب الذي دار بين الأحزاب
السياسية في العصر الأموي وقضية الشعوبية في العصر العباسي واضطهاد
العباسيين للعلويين والأمويين في العصر العباسي . ومن الأدب الإسلامي أدب
الوعظ نجده عند الزهاد في البيان والتبيين وفي حلية الأولياء لأبي نعيم وفي

أقوال الصوفية وفي مواعظ وحكم ابن عطاء الله السكندري وفي المدد لابن الجوزي وفي أطواق الذهب للزمخشري وفي مقامات الزمخشري ... الخ .

فن الحوار والمناظرة قد دارت بين الفرق الإسلامية بعضهم وبعض من جانب وبعضهم وبعض أصحاب الديانات الأخرى من جانب آخر هذا إلي جانب المناظرات اللغوية والنحوية والنقوية والأدبية ... الخ وكلها علوم العربية التي هي لغة الدين الإسلامي .

أركان الإسلام والأدب . علي أننا نعتقد من الأركان (الصوم - الصلاة - الزكاة ...) ويندر مثل قول أحمد شوقي في العصر الحديث :

(حرمان مشروع أرتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع) .

الدين والسياسة

لأن الإسلام دين ودينا فقد كان حكم الرسول علي الصلاة والسلام ثم الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، كل ما حدث من أحداث وما صدر من مراسلات كلها يمتزج فيها الدين بالسياسة هذه خطبة أبو بكر الصديق حين مبايعته خليفة للمسلمين :

(يا أيها الناس وليت عليكم واست بخيركم فان رأيتوني علي حق فاعينوني وإن رأيتوني علي باطل فقوموني ، القوي فيكم ضعيف عندي حتي أخذ الحق والضعيف فيكم قوي عندي حتي أخذ الحق له)

من مصادر الخطب والرسائل في الجاهلية والإسلام كتاباً مجهرة رسالة العرب وجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ، ونموذج من الرسائل ما بعث به الصحابيان (معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح) حين ولايته الخلافة ينصحان له ويقولان أنهم يعرفان فيه الدين ، ويأمرونه بالعدل ويتذكر يوم

الحساب وأن يعلم أنهما صدرا عن صدق له ومحبة وقد ردا عليهما عمر مؤكداً مضمون ما نصحناه به ومؤكداً علي أنه يعرف صدق نصحناهما ويطلب إليها مداومة الكتابة والنصيحة . وتمتزج في الرسالة عواطف الإخاء والدين وأدب السياسة وكلها من منابع إسلامية وارتبط الدين بالسياسة ارتباطاً وثيقاً في التاريخ الإسلامي فكان البويهيون في أقصى المشرق وهم شيعة والسلاجقة وهم سنة وقبل ذلك كانت خلافة علي بالكوفة ثم الأحزاب السياسية في عصر بني أمية ثم نجد في بلاط سيف الدولة الحمداني في القرن الرابع الحاكم للشيعة وفي القرن الخامس كان الفاطميون في المغرب ثم في مصر ونعلم أنه في القرن السادس كان حكام مكة من الشيعة ونشير هنا إلي علي بن وهاس أمير مكة الذي مدحه الزمخشري .

حركة الشعوبية وصورها الجاحظ واتخذت الأدب بعامه والشعر بخاصة فظهرا للتعبير عنها وهي في جوهرها صراع بين حضارتي الفرس والعرب وبين ديانتَي الإسلام والمجوسية .

صقر قریش (عبد الرحمن الداخل)

أسس صقر قریش عبد الرحمن الداخل وهو من سلالة بني أمية دولة للعرب في القرن الثاني للهجرة في أسبانيا وقد تداولت عليها مذاهب الاعتزال والمذهب المالكي والشافعي والشيعة وانتهى الأمر باندماج مذمعي مالك والشافعي الفقهيين ولا ننسى أن الفلسفة والتصوف هنا كانت تبرز حيناً وتخفت حيناً .

أدب مصر الفاطمية :

محدودة نظرية المثل والممثل فكل ما في العالم السفلي ممثل لمثال في العالم العلوي وهذه النظرية اعتنقتها دولة الفاطمية ودارت عليها سياستها

وعقيدتها أدبها وتلسفتها .

المصادر

أولاً : مصادر الأدب الإسلامي قديماً :

- ١ - الأمة والسياسة لابن قتيبة .
- ٢ - البيان والتبيين (والحيوان) للجاحظ لما فيه من مناظرات وخطب .
- ٣ - رسائل وخطب الخلفاء الراشدين .
- ٤ - (أدب الدنيا والدين) للماوردي وكتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه .
- ٥ - (المقائسات) لأبي حيان الترحيدي .
- ٦ - المقالات الإسلامية للأشعري .
- ٧ - الفصل في الملل والنحل للشهرستاني ، و (الفرق بين الفرق) للبغدادي ، و (الانتصار) لابن الخياط المعتزلي .
- ٨ - كتاب التاريخ مثل (السيرة) لابن هشام ، وطبقات بن سعد وتاريخ الطبري واملسعودي .
- ٩ - كتب المتصوفة ، سيرهم وأقوالهم وأشعارهم .

في الأدب الإسلامي (كتب الترجمة) :

تعني كتب الترجمة الإسلامية بترجمة مفسري النص القرآني مثل طبقات المفسرين للسيوطي الداودي وكتب طبقات القراء وكتب طبقات الحفاظ للمحدثين وكتب الصحابة وكتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني وكتب نقد سلوك المحدثين مثل ميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني .

ثانياً : مصادر الأدب الإسلامي حديثاً :

- ١ - (الشعر الإسلامي عند شوقي) لناصر حسن فهمي .
 - ٢ - (أصداء الدين في الشعر العربي) سعد الدين الجيزاوي .
 - ٣ - دراسة شعراء مسلمين وأدباء ذوي اتجاه إسلامي (عمرية حافظ) شعر أحمد محرم عبد الله شمس الدين جوده السحار . علي باكثير . مقالات الشيخ محمد عبده . دراسات طه حسين (علي هامش السيرة) و (الشيخان).
- في الأدب الإسلامي يحدد الوشاء مفهوماً للظرف والظرفاء في كتابه الموشى ويهدف به إلي إعطاء نموذج للشخصية في سلوكها وهيئتها ومعرفتها.
- الزمخشري من منظور أدبي إسلامي تطبيقاً لفكرة الأدب الإسلامي :
- ١ - الشعر في ديوانه الذي يترجم للزمخشري وأعصره .
 - ٢ - السير الذاتية (مقامات الزمخشري) .
 - ٣ - الترجمة (مقدمة الأدب) .
 - ٤ - الرقائق (أطواق الذهب - الكلم النوابع - النصائح الصغار) .
 - ٥ - الأمثال
 - ٦ - المحاضرات (ربيع الأبرار) .
 - ٧ - الأساليب الأدبية (أساس البلاغة) .

الفن الإسلامي

العامل الديني في الفن الإسلامي

الدين هو المحرك الأساسي للفنان الإسلامي بدءاً من بناء المسجد بصورته الأولى البسيطة ضمن في الوسط تحيط به جنيات مسقوفة ثم تطور إلى أروقة ومحاريب وأواوين ومئذنة واحدة فمآذن متعددة ثم الميضة للوضوء بناغورة متوسطة في ضمن المسجد والحق يعدد بالمسجد مدارس لتحفيظ القرآن والحق بالكتائب المستقلة عن المساجد أسبلة مياه الشرب . شرب الأديبين كما الحق أحواض داخل المساجد تشرب منها الدواب وبنيت الأضرحة والتباب للأولياء والصالحين وأضيقت إليها مساجد كذلك من الأبنية الإسلامية المارستانات لعلاج المرضى والربط والزوايا والتكايا لإقامة المتصوفة والزاهدين أما القلاع والحصون فبنيت للدفاع عن الحصون والجهاد دفاعاً عن دين الله والمسلمين ومن المباني الإسلامي كذلك الحمامات العامة حمامات للنساء وأخرى للرجال ولعب الخط العربي بألوانه ونسيانه نوارها ما فاستخدمها الآيات القرآنية الجدران بالمساجد وزينت بزخارف النبات والأشكال الهندسية للمباني الإسلامية وكان للفنون الزخرفية دورها في الأعمال الحسينية في المنابر وتكة المقرئ وكرسی المصحف كذلك كتبت المصاحف بأنواع الخط العربي الجميل وحليت بأنواع الجلد المزخرف وكان تحريم الصور شأن في تحديد أشكال الحيوان والبعد عن رسم صورة الكائن علي حقيقتها ومن هنا ترتبط معاني التوحيد وعبادة الله الخالق والرحمة وطلب العلم والجهاد والنظافة التي هي من الإيمان .. الخ من معان بالفن الإسلامي كذلك كان التحريم لاختلاط الرجل بالمرأة أثر في بناء أجنحة في القصور أحد المباني تستقل به الحرم ويسمي الحرمك والثاني يستقل به الرجال ويسمي السلامك والحج هو الركن الخامس

من أركان الإسلام تحرك به وجدان ومشاعر الفنان موسيقياً أو مقنياً يجلو بالجمل في القديم وهو في رحلة الحج واختلف البعض ولون الشوق في بداية الرحلة إلى مكة وزيارة الروضة بالمدينة عنها حين العودة ومايقام له من توزيع عند السفر ومثل ملاقاته عند العودة فمن نماذج الفسحة الرقيقة تزواج شعر شوقي إلى عرفات وموسيقى السنباطي وأداء أم كلثوم .. وإن جمال الاحساس لا يختلف في الفصحى عنه في العامية وديننا أن أحمد رامي قمة في الفصحى كما هو قمة في العامية ونموذج تزواج الموسيقى الرقيقة للسنباطي والأداء الراقى لأسمهان والعامية في أغنية عليك صلاة الله وسلامه شفاعة ياجد الحسين ثم هناك المواويل الدينية حول المساجد الكبرى كالبوصيري والسيد البدوي والحسين والسيدة زينب وفئة المداحين للرسول لهم نور في توديع واستقبال الحجيج واستقبال الحجيج يسمونه الملاقاة . ومثاله أغنية لأحمد عبد القادر في شبابه .

وتصميم المسجد مراعي في خلفيته العامل الديني فعدخل مسجد الفوري ضيق مظلم كظلمة القبر أو عسر الحشر ثم بأحجة المسجد حيث فج التوديع ويرمز إلى حسن جزاء المؤمنين .

الأغنية الدينية (الإيقاع الإسلامى)

شجع علي إزدهارها ما في القرآن من موسيقى ومافي الأذان علي اختلاف المؤدين له من نعم ثم تتركز الأغاني الدينية في المدائح النبوية . وفي التلبية للحج وفي تكبيرات العيد وفي التسابيح والأذكار والأدعية والتواضع وفي عمليات الحج والمحمل . وفي عودة وسفر الحجاج ورفي استقبال رمضان وتوديعه ثم ظهرت أخيراً موسيقى وأغاني دينية تصاحب القيلم السينمائي الإسلامى أو المسلسل التلفزيوني الديني أو التمثيلية الدينية الإذاعية وني

الأناشيد الدينية باستقبال العام الهجري أو المولد النبوي ... الخ

أنواع أدبية

أدب الجهاد :

وتمثل في الأدب الذي واكب الدعوة الإسلامية ثم من بعد شعر الفتح ثم أدب الحروب الصليبية في العصور الوسطى والتي سجلها ابن أبي شامة كتابه الزيل علي الروضتين .

الشعر الفلستيني :

الشعر النفساني الإسلامي مثلاً قصيدة الروح لابن سينا وأشعر الذي ترجمه عن محمد اقبال الدكتور عبد الوهاب عزام .

الأدب التعليمي :

نجد في العلوم العربية منظومات ابن معطي في النحو والفية ابن مالك ومثلثات تطرب في اللغة وفي البلاغة البديعيات . ومنها بديعية بن معطي ومنظومة السيوطي وكذلك في العلوم الإسلامية مثل الشاطبية في القراءات وتسمي التيسير ثم منظومات تاريخية مثل أرجوزة بن المعتز ومنظومات في علم الحديث شرح الالفية (علم الدين العراقي) منظومة في علوم الحديث (السيوطي) مقصورة بن بريد في اللغة ويذكر الجاحظ في كتابه الحيوان أن ليس بن المعتز مزبوجة عدتها مئات الأبيات في علم الكلام .

أدب الرحلة في الحديث النبوي :

إلى الأمصار الإسلامية في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر والمغرب والاندلس يتذاكر العلم ويقابل العلماء أحاديثهم بعضها ببعض موثقين

لها ويتعرضون لأحوال البلاد الإسلامية سياسياً وتاريخياً وجغرافياً وعلمياً
وهكذا يربطهم الحديث النبوي برياط الأخوة الإسلامية .

أدب التجربة الدينية :

قديماً ألف الإمام أبو حامد الفزالي كتابه المنقذ من الضلال عن رحلته
من الحيرة إلى الاطمئنان وفي العصر الحاضر ما كتبه أنيس منصور ومصطفى
محمود « رحلتي من الشك إلى الإيمان » و« شعر صالح جودت الإسلامي ».

الإذاعة والتلفاز والصحافة :

استحدث في عصرنا الحاضر والإذاعة والتلفاز ومنها نشهد أو نسمع
التمثيلات وأدب الحديث وأدب المناظرة أو الندوات أما في الحافة فهناك
الخاطرة أو المقال والرسالة ففي الإذاعة أو التلفاز نقد للكتب ثم فن أو أدب
التعريف بالكتب في وسائل الإعلام .

فن المقالة :

ويتمثل في الرسائل قديماً وحديثاً مقالات عباس محمود العقاد التي
تضمنها كتبه الإسلامية ومصطفى صادق الرافعي (وحي القلم) وأحمد أمين في
فيض خاطر وأحمد حسن الزيات من وحي الرشالة ومقالات خالد محمد خالد
مثل كتابه لكي لا تحرثوا في البحر .

تجارب أدبية معاصرة

تلقتي أولاً في ميدان أدب الأطفال بعمل كتبه عبد التواب يوسف
وحاول فيه أن يصور سيرة النبي من خلال حكاية الطير والنبات والحيوان
والجماد .

والعمل الثاني قصص الحيوان (لأحمد بهجت) الذي أسقط عليها مشكلات اجتماعية معاصرة وأشاع فيها من خلفه روحه وظرفه الشيء الكثير وكذلك له كتاب سرور ومقهور ويصفها صاحبها بأنها لا رواية لأن أحداثها تبدأ منذ سكرات الموت إلى ساعة الحساب ويلقي كل من حساب أو عقاب ويمزج فيها بين خياله الفني والواقع الإسلامي .

أدب الحج :

إن ماثيره رحلة الحج من مشاعر إسلامية وأشواق دينية ووجدانات صادقة مجردة تمتزج فيها إن صبح التعبير الإحساس بالدين والدنيا . والكتب التي تتعرض لمثل هذا الموضوع فيها من التاريخ والتكريات وأدب الرحلات والفقه الإسلامي والشوق للأماكن المقدسة منها الكتاب المعاصر هو كتاب ليك اللهم ليك تأليف محمد كامل حجة - كتاب في منزل الرحي لهيكل - كتاب الديواني وكتاب طلع البدر علينا لأبي منصور - الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتانوني والرحلات الحجازية في جزيئين للواء إبراهيم رفعت .

وقديماً مثل رحلة العبري وابن رشيد وناصر بن خسرو في القرن الخامس الهجري وترجمت من الفارسية إلى العربية ومحمد بن عبد السلام الدرعي .

ومن كتب الرحلات الدينية أيضاً كتاب شكيب أرسلان الارقسامات اللطاف وخواطير الحج حين المطاف ثم إلى هذا رحلة بن جبير وكتاب التبر المسبوك فيما حج من الخلفاء والملوك - للمقرئ حقه جمال الشيال - ورحلة بن بطرطة .

وفي الأدب الديني الأندلسي عن رحلة الحج إلى بيت المقدس حكايات (كانتريزي) للشاعر الانجليزي (تشوسر) في القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد ما ألف أدب الحج الإسلامي اثني عشر قرناً .

الأدب المعاصر :

ويتمثل في عفة التناول في الهجاء والسخرية من الظالم والظالمين بداية من شعر الهجاء ومروراً بكتاب البخلاء - ورسالة الربيع والتدوير للجاحظ وأخبار الحمقي والمغفلين لابن الجوزي ورسالة الغفران - والصاهل - والشامج لأبي العلاء المعري (الفاشوش في أحكام قراقوش) لابن ممتي .

أدب الدعاء :

وهو نوع من أنواع الأدب الإسلامي ومنه متفرقات في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي ، والتي استخرجها النووي وسماها الأذكار النبوية - هذا إلى أدعية الصحابة والتابعين ونهج البلاغة للشريف الرضي أدعية منسوبة لعلي بن أبي طالب . وللصوفية أذكار وأدعية وأوراد .

القصة

بعد الخبير والمثل والمقامة ضرورياً من القصة العربية . ولقد تهدف المقالة إلى مغزي ديني أو أخلاقي أو اجتماعي . وكذلك نجد الحال فيما ترجم ابن المقفع من كتاب كليلة ودمنة الذي يهدف إلى وعظ الملوك .

ومن المقام حكايات المنام أو مقامات الوهرائي أو ماسمي بالمرائفي وهي رؤية صادقة للرسول صلى الله عليه وسلم عند الرائي من شراح الحديث ممن تفقهوا في شرح الحديث وتحليله .

قد تكون المقامة للتصوير الاجتماعي مثل مقامات الحريري وديبع الزمان الهمداني وقد تكون بسيرة ذاتية مثل مقامات الزمخشري وابن نافيا البغدادي .

تنمو القصة في الأدب العربي منمي أخلاقياً أو دينياً مثلما نجده في كتاب المكافأة لابن الداية أو الفرج بعد الشدة للتوفي في قصص البخلاء وأيضاً للخطيب البغدادي والإسرائيليات في التفسير القصصي للقرآن لكن جانب الخلق والدين من أهدافها وفيما ألف من قصص للقرآن في الإسلام أو الجاهلية نجد الخلق العربي في الجاهلية يدعو إلى مكارم الأخلاق وفي قصص الجاهلية عن أيام العرب دليل على ذلك وقل مثل ذلك فيما أثر من أمثال العرب .

الهدف الديني في قصص نشوار المحاضرة للتنومي . واضح كذلك فيما يحكي من سير المتصوفة (طبقات الصوفية) للشعراني - وفي أخبار الصالحين مثل حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني أو في تراجم طبقات الصحابة ونموذج لهذا نجده في رياض الصالحين للياقبي .

وفي الرواية الإسلامية تتوقف عند عاملين (علي هامش السيرة) لطف حسين و (وإسلامه) لعللي أحمد باكثير ورواية محمد الدين معه لعبد الحميد جودة السحار في نحو عشرين جزء .

المسرح

الصراع في الإسلام والمسيحية :

تقوم فكرة الصراع في الدراما اليونانية علي أساس أن الصراع بين البشر والآلهة تصور فيه انتصار الآلهة فهنا جبرية الآلهة بصرف النظر عن دوافع هذا الصراع والهدف من الدراما اليونانية التطهيرية في المسيحية المسيح يتحمل أوزارهم وخطاياهم وكفر عنهم بالصلب .

أما في الإسلام فالمتقابلات كالليل والنهار والسماء والأرض والظلمة والنور .. الخ ويهيمن عليها الإله ، الجبار وعلي مدي تاريخ البشرية كان رسل الله وأتباعهم الموحدين هم جند الإيمان وخصومهم هم حزب الشيطان هم المشركون.

وتكف الله بنصر المسلمين وهذه جبرية الخاتمة في الإسلام أن الغلبة في النهاية لله وجنده والهزيمة في النهاية للشيطان وحزبه بل الإنسان نفسه في صراع مع نفسه . « وما أبرئ نفسي أن النفس لأمارة بالسوء » . وأسلحة الصراع قد تكون معنوية من الصبر والحلم وكظم الغيظ والثبات علي المبدأ والتوكل علي الله والإيمان بالغيب ... الخ .

وكما تكفل الله بنصرة الإسلام وكل الأديان في جوهرها هي عند الله الإسلام.

كذلك ضمن حماية المؤمن ضد الشيطان فإنه لا سلطان للشيطان علي عباد الله . ومن المسرح الإسلامي المعاصر في مصر (مأساة الحلاج) لصالح عبد الصبور والتي أبان فيها أن ثمن الحرية هي أغلي ما يملكه الإنسان وجوده ولباكثر أيضاً مسرحية (فاعوس المسلم) أو (فاوست الجديد) الذي ينهي

صراعه مع الشيطان إلهي العودة مع الله لا أن ينتحر كما ألفها (جوته) لباكثر
 مسرحة (سر احكام بأمر الله يكشف عن تصوفه) وفي المسرح الإسلامي
 أيضاً (الحسن) ثائراً والحسين ثائراً . لعبد الرحمن الشراوي . ولقد هزمت
 الشراوي مأساة أهل البيت الذين تعرضوا لمحنة القتل ممن يزعمون الإسلام
 أما الحكيم فله مسرحية (أهل الكهف) وتطور حول الحب والزمن وشخصية
 الناهر بيبرس الحاكم المملوكي . وله مسرحية محمد وفيها تتغلب معجزة النبي
 علي التكتيك المسرحي فيفلت من يد تولى الحكيم إلا في موضوعين تألق فيهما
 لأنهما يختلفان عن بقية المسرحية لأن فيها خيال . أما غيرها فبناء حوار
 من أحداث التاريخ . وأتوال الرسول صلى الله عليه وسلم .

المعلقات والمسرح :

أودع الفنان العربي كل مواهبه التي توجز طاقته الفنية في فنون النحت
 والتصوير والموسيقى والإيقاع الحركي - أودع كل ذلك الشعر . ومن ثم فأنني
 مع رأي الدكتور فخري قسطنطي الذي حاورت يوماً في شكل ومضمون المعلقات
 الجاهلية ورأي فيها مسرحية المونودراما مثلاً معلقة « امرئ القيس » وهو في
 حال ضعف وشيخوخة يريد أن يثار لمقتل أبيه ولا ناصر أو معين فيشحن نفسه
 بطاقات معنوية يستخدمها من تنكارات الشباب ومغامرات القوة والفتوة .

شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يتجدد به الزمان والمكان والإنسان .
 وهو موضوع يتناول ما أحدثه الإسلام من تحرير شخصية الإنسان وكذلك
 ما أحدثه الإسلام من تغيير في المكان بخاصة في شبه الجزيرة العربية وفي
 البلاد الإسلامية بعامة . ثم حديث عن قيمة الإيمان في الإسلام وورانا مع
 العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج ومعاملات .

كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى الذي يستلهم روح
الجهاد ضد الاستعمار ثم هو مجال النقاش العقلي بروح المنطق العلمي مع
المستشرقين مثلما نجده في كتاب (حياة محمد) للدكتور محمد حسنين هيكل
باشا .

المدائح النبوية :

في الأدب القديم كانت قصيدة كعب بن زهير « البردة » هي موضع
الشروح والتعليق والمعارضات :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول

وللدكتور زكي مبارك دراسة في المدائح النبوية ومن أشهرها معارضات
البردة والمديح النبوية شعر البوصيري :

أمن تذكر جيران يذي سلم فرجت دعما جري من مقلة بدم

وللدكتور أحمد النجار دراسة عن موضوع المدح النبوي وإذا كانت
قصيدة الكعب غير متساوية الجودة الفنية فإن همزية البوصير متساوية فنياً
رمطعها :

كيف ترقي رقيق الأنبياء باسماء ما طاواتها اسمك

وللبارودي وشوقي وحافظ وأحمد محرم وكثير غيرهم معارضات للبردة
وللدكتور علي قاعود دراسة في جزئين عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
ومدائحه في الشعر الحديث من ١٨٨٢ - ١٩٨٥ وكذلك لانتور السلوسي جامعة
الاسكندرية (المدائح النبوية في أشعار أهل الأندلس ولا تنسى البديعيات التي
تضفي المدح النبوي بالبديع والمعارف الأخرى . ويكفي هذا الإشارة سريعاً
إلى شعر شوقي وعمرية حافظ واللياذة الإسلامية لأحمد محرم والابوان

الصوفي لحنود حسن اسماعيل والمدافع النبوية للبارودي (الكواكب الدرية في
مدح خير البرية) .

منظور معاصر لدى الغربيين وبعض المفكرين العرب
والمصريين :

يقول دكتور مصطفى محمود في كتابه (محمد صلي الله عليه وسلم) أن
الغرب وفي هذا العصر المادي وقد غرت انتصاراته المادية العلمية وتطبيقاته لما
خلفه أهل الحضارات الأخرى لا يؤمن بالغيبيات والجوانب الروحية فهو يهزأ
بالبين والسلوك النبوي ومن ثم فإن بعض من نظر إلي الرسول محمد صلي الله
عليه وسلم ومعجزته أنه نبي وإن كان من نوعنا البشري . وهم ينظرون إليه علي
أنه مصلح اجتماعي أو بطل أو عظيم أو رسول للحرية أو محرر طبقة
البلوريتاريا في عصره ... الخ (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي) .

محمد في كتب الغرب :

ألف فولتير مسرحية محمد وأسقط فيها علي الرسول الكريم وعلي
الإسلام ما كان يتعاه ويأخذه علي الكنيسة ورجالها وكان من الجبن والتناقض
بحيث طعن في نبي الإسلام وبالإسلام وبما رآه في المسيحية ورجالها وتخوف
من العقاب والمؤاخذة في عصر كان التمرد علي كل قديم هو الطابع الغالب
ويوصم بالجمود من لم يتمرد ولكن كان هدف ووسيلة فولتير لم تخف علي نقاد
عصره فهذا نابليون الكبير يقول : فولتير إنك ظلمت شخصية كريمة عظيمة
ليست هذه صفاته التي افتريتها عليه وإذن فمسرحية محمد صورة لعصر
وشخصية صاحبها أو مؤلفها .

وإذا كان فولتير في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي يصور
بمسرحية محمد صورة العصر الذي يتمرد علي كل قديم ويراها جموداً . فإن

الفيلسوف توماس كاندليل في القرن التاسع عشر يمثل روح العقل الذي يبحث عن أصول الحضارة الأوربية فينصف العرب والإسلام الذي أقام حضارة بانخة في أسياتيا سطعت بشمسها علي الغرب ومن ثم فإن كاندليل يري في شخصية الرسول محمد أحد الأبطال الأفاضل في التاريخ والذي امتد يده بالإصلاح الاجتماعي في عصره والعصور من بعده .

وكتاب¹⁴ العظماء مائة أعظمهم محمد¹⁵ تأليف مايكل هارت ولا تعرف هويته الدينية أيهودي أم مسيحي أم ملحد ولكنه من علماء القضاء الأمريكيين وجد في معظمة محمد أنه سلك عملياً ما دعا إليه نظرياً وغير العالم بما دعا إليه وسلكه وكان هو المثال .

سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم هي عند فولتير في فرنسا مظهر لإسقاط التمرد علي الكنيسة وفي انجلترا في القرن التاسع عشر هي عند كاندليل رمز الإصلاح الاجتماعي ثم عند مايكل هارت الآن في عصر القضاء تمثل السلوك العملي للمبدأ النظري وإشاعة ذلك في المجتمعات كلها دون هدف ذاتي . ولقد خجل كاتبنا المسرحي الكبير حينما قرأ قصة فولتير التمثيلية (محمد) خجل أن يكون كاتبها معبوداً من أصحاب الفكر الحر . فقد سب فيها النبي صلي الله عليه وسلم سباً قبيحاً وهو يقول في ذلك منذ ذلك الحين فولتير عند متهم ولم أبرئه أبداً ولم أعده أبداً من أولئك العظام الذين عاشوا بالفكر وحده والفكر وحده .

واهتزت صورة رسو بشدة في عين الحكيم حين وجده يتناول بالنقد أعمال فولتير التمثيلية فلم يراه يدافع عن الرسول ما ألصق به من كذب فتخلي بذلك عن موضوعين التقد بسبب التعصب الديني وشخصية الرسول صلي الله عليه وسلم تخلب لب الحكيم منذ ريق الصبا فهو لا يفتأ يردد : (عقيدتي دائماً

شخصية النبي لها أثر كبير) وأول ما يوخذ وجدانه بشرية الرسول ولهذا تصدر قوله : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) كتابه محمد الذي جعله سيرة حوارية تبعد عن الخيال وتهاويل الفن . وتلتزم بالمصادر والأحاديث المؤثرة أبدأ .

استخلص الحكيم ماحدث بالفعل . وما قيل بالفعل .

وكان الوقائع التاريخية والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة ويقول في ذلك : (كل ما صنعت هو الصب والصياغة في هذا الإطار الفني البسيط ، شأن الصانع الحذر) .

النقد الأدبي الإسلامي

وفد شاعر من تميم علي الرسول صلي الله عليه وسلم فقال : (اعطني يا محمد فإن مدحي دين وذمي شين) . فقال الرسول عليه السلام : (كذبت ، ذاك الله) أي الذي يزين ويشين هو الله ، والرسول يعني أن الله حين يمدح أو يذم فمدحه زين وذمه شين لأنه بحق يمدح الله ويذم بينما الشاعر يمدح عن غرض وعن نوي . وراجع قصة الخطينة والزيرقان بن بدر في كتاب (العمدة لابن رشيق) إذا تلقي القصة ضوء تفسيرياً علي حديث الرسول صلي الله عليه وسلم . لأن الخطينة مدح البرقان حيث أعطاه فرض الشاعر لأن البرقان منعه عطائه .

النقد الديني في العصر الإسلامي ، وأعني (صدر الإسلام) :

نقد الرسول والصحابة للشعر (راجع العمدة لابن رشيق) لاستخلاص القيم والمثل الإسلامية ثم أن هناك نقداً آخر من جانب الإسلام حذف فيه مايتصل بسبب الإسلام والرسول والصحابة وهناك محاسبة من جانب عمر

رضي الله عنه للشعراء كالخطبة الذي خرج عن قيم الإسلام الخلقية . هناك مبحث عن المذاهب الإسلامية الأدبية يتعسف حين تعتبر أن الكلاسيكية والرومانتيكية ... الخ هي مذاهب أدبية إسلامية في حين أنها نبت أجنبي نشأ في تربية أفكار وفلسفات وظروف اجتماعية غير عربية ولا إسلامية .

هناك أيضاً خصوصية النص القرآني باعتبار أنه نوع أدبي فريد هو (القرآن) لا شعر ولا نثر وهو في الوقت ذاته مسوع ومكتوب أما الحديث النبوي فهو وسيلة لتفسير النص القرآني ثم هو في الوقت ذاته غرض للدرس الأدبي والنقدي فرادي الحديث تطبق عليه قواعد نقد خاصة به وكذلك تطبق قواعد النقد الأدبي على نصوص الأدب والأحاديث .

في كل آداب الدنيا لا يوجد ولا في نصوصها الدينية سماوية أو غير سماوية هذا الشكل الفريد للحديث النبوي الشريف الذي يضم شطرين أحدهما سلسلة الإسناد والآخر فن الحديث النبوي .

علم النص الديني :

في دراسة نص ديني كالقرآن لا بد لنا من تصور أطراف فيه :

أولاً: الله سبحانه وتعالى منزل القرآن .

ثانياً: جبريل الذي نزل بالوحي وثبته في صدر الرسول صلى الله عليه وسلم ، موحياً به إليه ومعلماً إياه ما تلقاه من ربه .

ثالثاً: الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المنزل عليه القرآن والذي الخطاب في القرآن موجه إليه وإلي أمته .

رابعاً: أمة محمد في حياته وبعد وفاته والخطاب هنا لأمة محمد زمن البعثة ثم فيما يمتد بعدئذ من أجيال وأزمان باعتبار أن الإسلام آخر الأديان

وكل طرف من هذه الأطراف يستلزم من المفسر ثقافة خاصة به أولاً
وعامة ثانياً .

أزمة الخطاب في القرآن منذ آدم فرمان الأنبياء بعده ، ثم التوقف عند
زمان الرسول والامتداد إلي نهاية البشرية ومن هنا هذه القاعدة القرآنية
الأصولية التي تقول (ليست العبرة بخصوص السبب ولكن العبرة بعموم اللفظ).

جماليات الشكل القرآني :

في القرآن يعاذج الحوار المنطوق باللسان بنجوي النفس أو حديثها
الذي يوافق الكلام المنطوق وهذا نهج مميز للحوار القرآني فمثلاً في سورة
الأنبياء، يجري الجدل بين إبراهيم وقومه إذ يقول : (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه
التماثيل التي أنتم لها عابدون . قالوا وجدنا أبائنا لها عابدين) إلي أن يقول
في سورة الأنبياء (وتالك لاكيدين أصنامكم إذ تولوا مديبرين) فواضح أنه لم
يعانهم بنيته ولكنه حديث النفس . وفي سورة يوسف : تقول امرأة العزيز
للنسوة التي أعدت لهن فادبتها (فذاالكن الذي لمتني فيه وأقد وأودته عن نفسه
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن ولكونن من الصاغرين) .

فهذا من نجوي النفس فليس مما يتفق وحياء المرأة بأن تصرح برغبتها
في شخص أو اشتهاؤها له . (وأقد وأودته عن نفسه فاستعصم) نجوي نفسها
تصله بكلامها المنطوق (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن) لتلف ورغبتها في صورة
من هو منهم . وأقد تتسار أو تتصارع النسوة حين يجتمعون معاً فيما
لايصرحن به إذا اختلطن بغيرهم وكذلك يفعل الرجال .

الرمز في القرآن :

وهو في القرآن يتعدى أسلوب الكناية المألوف في الدرس البلاغي

العربي - في سورة (ص) معادل موضوعي فيما احتكم الخصمان من الملائكة في قضية (أن هذا أخي له تسعة وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها؟ وخرني في الخطاب . وكان حكم داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلي نعاجه) فهم داود أن الله قد قنته فاستغفر ربه وخر راکعاً وأتاب) . وكذلك الرؤيا في قصة يوسف . وصنيع الخضر ثم تلويحه لصنيعه الذي ظاهره يعجب ويذهل .

التصبير الفني في القرآن :

ينادي مفسر إسلامي مصري به في قوة هو (ابن النقيب) فيري في كتابه (الفوائد المشوق إلي علوم القرآن) والذي نسب إلي بين قيم الجوزية . فيري أن في القرآن من فنون الأدب (الوصف) والقرنل والمديح والفخر والهجاء .

الجمال القرآني واختلاف الرأي الإسلامي :

دع عنك ماتخالف فيه المتكلمون من آيات الصفات ولكن ماذا يقول منكرو المجازوفية التعبير في هذا التشكيل الفني لمشهد من مشاهد يوم القيامة (ياأيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم تسأل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ولا وليد ولا رضاع ولا حمل ولا وضع ولا شكر ولكنه حول الموقف المهيب .

توصل الأصوليون الفقهاء إلي نتائج أسلورية كان محورها النص القرآني من مثل ما تنازعت العبارة المجاز أو التخصيص فالتخصيص أولي فضربوا لذلك مثلاً الآية التي تتحدث عن أحقية الزوج في إرث نصف ماتملكه زوجته المتوفاه وقالوا هي زوجة للرجل حتي بعد وفاته وإن لم يستطع وضأها فإنه

لايستطيع ذلك حيال حياتها وقت الحيض وهي الصيام .

من خصائص الحوار القرآني :

قلنا بأن من الحوار ما يكون موجهاً للرسول عليه الصلاة والسلام ويبدو أنه خاص لكنه في الواقع عام . وهناك من الحوار ما هو خاص حقيقة مثل قوله سبحانه (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله تبتغي مرضاة أزواجك) والعبارة هنا ليست بخصيص السبب لكن بعموم اللفظ . فما يوجه للرسول أمراً ونهياً هو في الواقع خطاب للمسلمين عامة لأن الرسول هو مبلغ الرسالة إلى أمة الإسلام وإن ما هو خالص فعلاً أو خاص ظاهراً لا فعلاً كلاهما يتجه إلى العموم وإنه فلا تعارض بين ما هو خاص حقيقة وما هو خاص ظاهرياً .

قد يخاطب الله رسوله الذي أدبه ورياه فأحسن أدبه وتربيته . بقوله : (يا أيها النبي اتق الله) والرسول خير من يتقي الله . ولكنه خطاب للمؤمنين عامة . ويقول سبحانه (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) وهو خطاب للمسلمين لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطلق أحد من أمهات المؤمنين .

ويقول تعالي (ولا تنظر إلي مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) والرسول لم تكن الدنيا همه ولو أراد الله لمتع به بما لم يمتع به أحداً . ولكنه خطاب لعامة المسلمين وهكذا نجد من الحوار ما هو خاص الظاهر ولكنه حقيقياً يقصد به العموم .

التفسير العملي للقرآن :

وهو ينحصر فيما كان يفسر به الرسول عليه الصلاة والسلام ثم أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وأهل أشهر ما كان يفسر به القرآن عملياً علي يد علي بن أبي طالب الذي شهد له بأنه أقضى الصحابة .

الإرادة الفاعلة :

إن أرقى ذروة أدبية يرقاها القرآن هو تحريكه للوجدان فإذا ماحرك
الإرادة الفاعلة فهذا ما نجده في القرآن والحديث .

القيم والأشخاص في القرآن :

والقيم والمبادئ في الإسلام مطلقة لا ترتبط بالأشخاص تحيا حياتهم
وتموت بموتهم . لقوله سبحانه (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من اتقى) وفي غزوة أحد حين أشيع أن الرسول قد قتل أراد بعض
المسلمين النكوص عن الاستمرار في القتال فكان قوله سبحانه الذي ظل يردد
سنتين في حياة الرسول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسول فإن
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً
وسيجزي الله الشاكرين) .

وإنما القيم تتجسم فيمن يترجمها سلوكه . ومن هنا يكون الملتزم بالقيمة
مثالاً : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

الالتزام الأدبي الإسلامي باعتباره داعية :

ولقد حرمت البيئة الإسلامية تجسيم شخصية الرسول عليه الصلاة
والسلام والصحابة لأنه يخاف من اسقاطات الممثل الذاتية في سلوكه اليومي
وانعكاسها على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وهي اشكالية
لها خطرها .

الأطر والدين :

الأطر النقدية تستعصي على شخصية الرسول حين معالجتها فنياً
يمكن للأدب الإسلامي أن يكون ويمارس نشاطه في مجالات الأدب العربي بلغته

العربية وأداب الأمم الإسلامية بلغاتها الإسلامية وإن كان مجال عمله في آداب الأمم الإسلامية سيقترن أكثر على المضمون لأن الترجمة عن تلك الآداب إن نجحت تستنسخ أطيافاً عن الشكل الأدبي لا روحه .

نقد القرآن والحديث :

حركة نقد القرآن شكلاً وموضوعاً للنقد عليه وهذا تيار ثم تيار آخر للدفاع عنه يتمثل في كتب الإعجاز فيما يتصل بنص الحديث فلأنه لم يكن مدوناً بحيث تصح نسبه إلى قائله وإنما كان مروياً فمن هذا العناية بنقد رواية الحديث بالبحث في سيرهم وتعد ذيلهم بعدئذ أو تجريحهم . ومن هنا يتسم الحديث في الأسبب الإسلامي أنه بجانب نقد السند ينقد الرواه للحديث فيتوقف عند مؤلفه ومآلوف في آداب الدنيا أن النقد ينصب على النقد نفسه أو على صاحبه لا على الرواية ومحور النقد الإسلامي القرآن والسنة .

١ - مثل مباحث الإنجاز ومآدار من موازنة بين القرآن وبين كلام البشر عند الباقلاني أو المباحث البلاغية في القرآن والحديث أو ما ألف من كتب . علم الكلام مثل تفسيرية القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار فهنا رد على المطاعن في مضمون القرآن وشكله بعد أن هاجمه الطاعنون وأمثله من هذا نجدها في كتب الجاحظ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ... الخ . أما في الحديث فكتب الجرح والتعديل نقد لسلك راوي الحديث . في كتب المصطلحات نقد للرواية نفسها أو للراوين ومن هنا فمراتب الحديث صحيح وحسن وضعيف وشاذ بالمعنى النقدي العام ولكن وظيفتها لا الحكم أو التوجيه أو إعادة تجربة الأديب المبدع أو التفسير وكتب التفسير غاياتها التفسير للنص القرآني .

الأدب الإسلامي المقارن

ويمكن جمع مادته من الإسرائيليات الميثوقة في كتب التفسير وفي كتب الفرق والمقالات الدينية وتنتمي تلك الماثورات إلى مصادر منها التوراة والإنجيل وأساطير اليهود والنصارى وديانات المجوس والوثنية ... الخ .

ولعله يمكن التماس تلك المواد في صورة مواعظ نجدها في مثل كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني والفلكور لكلام الشيعة وأهل السنة . يحفل بهذه المادة الغنية من مزيج المعتقدات والأديان والأساطير .

أنواع رائعة من الأدب الإسلامي في الأدب الفارسي :

س مرغ - لغريد الدين العطار و (مثنوي مولوي) « للرومي » مزيج من النص الديني والإبداع الشعري والقصص والتفسير لهذا كله .

(رباعيات الخيام) تصور في الكون والحياة و (كشف المحجوب) «للهجويري» في التصوف و (بوستان وكستان) «لسعدي الشرازي» في الأخلاقيات .

وكان القرآن والحديث والرسول وسيرته أثرها في « جوته » وفي أبناء روسيا « بوشكسين » و « لسيرمانتوف » و « تولستوي » و « أنطوان بنيه » . وفي شعراء الترويانور بأسيانيا . وفي الكوميديا الإلهية لدانتي في إيطاليا وفي ألف ليلة وليلة في فرنسا ويحيى بن يقظان . وتمثلت في (روينسون كرونويا) إنجلترا ولقد تأثر جوته في الديوان الشرقي للمؤلف الفارسي لروح الإسلام والشرق شكلا ومضمونا وجاءت فصول ديوانه على نمط فارسي (عشق نامة) (سفر نامة) (خدائنامة) وفيها الوجدان الإسلامي الحار الهارب من برودة العاطفة الجامدة في الغرب المادي

أما أدباء روسيا فلقد بهرتهم معاني الفضيلة في القرآن واستوفتهم
سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام بخاصة أحداث الهجرة وكانت حافزاً
للأدباء الروس في إحياء خصوصيتهم .

الرأي في الأدب الإسلامي :

مجلد الرأي الدرس الإسلامي فحسب للقرآن والسنة هو باللغة العربية
درس أدبي إسلامي وباللغات الأخرى درس أدبي إسلامي مقارن وحين يكتب
مانقل إلى الأربية أو التركية وينقل ما كتب من القرآن والحديث إلى الماليزية
والاندونيسية كل أولئك يكون في حيز الأدب الإسلامي المقارن .

رأي أخير : والذي أراه دراسة آداب الأمم الإسلامية من منظور علي
النفس الاجتماعي لنقترب منهم ولنرقى بعدئذ إلى مرحلة الدرس الأدبي المقارن
ماعدًا ذلك فدعاوي بلا دليل وشعارات خطابية لا معني لها .

خاتمة البحث

أن الدين عند الله الإسلام . أي الأديان كلها من مشكاة واحدة . الله هو المصدر . وهذا القرآن دستور الإسلام بلسان عربي مبين (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) فإلي أن تتعرف علي آداب الأمم الإسلامية من منظور علم النفس الاجتماعي وإلي أن تتقارب فكراً ووجداناً وتوحد ألسنتنا العربية إلي حين تلك الغاية نفتح بالأدب العربي في جهة وبالأدب الإسلامي المقارن في جهة أخرى .